ظاهرة الشعوبية في العصر العباسي

أ/رضا رافع

جامعة المدية

الملخص:

يتناول هذا البحث ظاهرة الشعوبية التي انتشرت في العصر العباسي، وهي تجسد ذلك الصراع الفكري والعقائدي الذي كان قائما بين العنصر العربي والعنصر الأعجمي خاصة من الفرس.

ويبين البحث مراحل وأسباب قيام الظاهرة انطلاقا من العصر الأموي وصولا إلى ذروتها في العصر العباسي وأمثلة عنها بين الشاعر العباسي بشار بن برد والكاتب الجاحظ الذي رد على أباطيل ومزاعم هذه الطائفة.

الكلمات الدالة : ماهية الشعوبية ، الصراع الفكري ، الديني ، مراحلها ، أسبابها . نماذجها .

Summary:

This research deals with populism phenomenon That had emerged during the Abbasid era. Populism represents a sort of ideological and religious struggle between the Arabs and non – Arabs especially the Persians .the research also presents the stages and reasons that helped populism emerge as well as illustrations about the struggle between the poet Bashar ben bord and the writer el djahid whose writings were a reaction to the untruths of that tribe.

*** *** ***

ماهية الشعوبية :

- لغة :

الشعوبية نسبة إلى الشعوب و مفردها الشعب، وقد غلبت الشعوب بلفظ الجمع على جيل العجم، حتى قيل لمحتقر أمر العرب «شعوبي " ولكلمة شعوب معان أخرى كالجمع و التفريق و الإصلاح والإفساد ...، و يجوز أن يكون لفظ الشعب مفرده شعوبي، من باب اسم جنس إفرادي، كقولهم في اليهود والمجوس،

يهودي ومجوسي [1] . وقيل المراد بالشعوب بطون العجم وبالقبائل بطون العرب، كما أن الأسباط بطون بني إسرائيل ولكلمة شعب معان ثلاثة و هي:

أولا : يشمل العرب جميعا مع العجم .

ثانيا : يشمل العرب وحدهم .

وثالثا : يشمل العجم فقط ، وهذا المعنى الثالث أكثرها شيوعا .[2]

- اصطلاحا :

الشعوبية هي حركة ثقافية حضارية مناهضة للعرب ، أو هي ما يشبه المنظمات التي كان يشرف عليها و يخطط لها و يتعهدها ويساعدها رؤساء من الوزراء والأدباء والكتاب و الشعراء من الموالي الفرس [3] ، ويربط هذا التعريف الشعوبية بالفرس ، لأنهم أكثر الموالي حقدا على العرب، والشعوبيون هم أولئك الذين كانوا ينتمون إلى تلك الشعوب التي اعتنقت الإسلام وينكرون على العرب أي فضل يتميزون به [4] ، و أساسهم العصبية التي لا تدخل في دين إلا أفسدته ولا في حياة ألا أهلكتها وبهذا فالشعوبية لم تتخذ صورة المذهب ، و لم تطبع بطابع التنظيم ، وإنما كانت آراء وحركات متفرقة متناثرة وورد في المعجم الوسيط أنها : نزعة ظهرت في العصر العباسي ، تنكر تفضيل العرب على غيرهم و تحاول الحط منهم ، [5] و يذكر المستشرق الألماني" GOLDZIHER " : أن الشعوبيين هم جماعة المفكرين و الكتاب الذين يمثلون خلاصة جماعة كبيرة يدعون باسم القرآن و السنة إلى المساواة بين العرب والعجم وهذه الجماعة أو الحزب لم تكن ثورية النزعات ، و إنما اعتمدت في نشر دعواتها بالدرجة الأولى على المناهج الأدبية خاصة الفن الشعري ، فمن هذا المفهوم نستشف أن هذه الحركة قد اتخذت من الأدب مطية لتحقيق مآربها انطلاقا في بدايتها بمساجلات أدبية لمقاومة فكرة السيادة العربية في ميادين الفكر ، إلا أنها ما فتأت أن اتجهت على أيدي مفكرين من الفرس اتجاها سياسيا أو دينيا معينا يحمل في طياته بذور الإلحاد والزندقة

بينما اصطبغت عند الخوارج والشيعة بصبغة سياسية عنيفة بينما ذهب المستشرق الألماني " WELLHAUSEM " إلى اعتبارها حركة دينية لها طابع سياسي اجتماعي [6] ، وقد أوضح الدكتور عبد العزيز الدوري مفهومها على أنها ليست حركة فئة معينة أو طبقة اجتماعية ، بل إنها تمثل اجتماع الجهد الذي بذلته فئات مختلفة من شعوب متعددة ، لزعزعة السلطان العربي ، أو لإضعاف الإسلام وإرباكه ، وكل ما يذهب التراث العربي الإسلامي [7] وقد أفرد " أحمد أمين " في كتابه ضحى الإسلام حيزا للحديث عنها ، فرأى أنها كانت فرقة إما عارضت فخر العرب عليهم ، أو رفعت غير العرب فوق العرب أو أنها احتقرت و صغرت شأن العرب ، ويقر أن اسم الشعوبية لم يستعمل إلا في العصر العباسي الأول و أنها نزعة أكثر من أن تكون عقيدة ، فليس لها تعاليم محددة وواضحة و الواقع أن هذه النزعة سايرتها في تطورها نزعة أخرى غلبت على هذا العصر وهي نزعة الزندقة و ا لإلحاد ، على أن معتنقي هذين النزعتين هم في أغلبهم من سفلة العجم لا من أشرافهم [8] .

و من هذا العرض الموجز لمفهوم الشعوبية يتبين لنا أن مفاهيمها متباينة ولا يمكن بحال من الأحوال عزلها عن أطرها الدينية و الفكرية و التاريخية و الحضارية والسياسية أو دراستها في الإطار الأدبي دون غيره بل هي كل متكامل تولدت في الأساس من ذلك الصراع الذي احتدم بين العرب ومختلف الأجناس من القوميات المختلفة ، و خاصة بعد أن شق الموالي عصا الطاعة و أصبحوا يجاهرون بزندقتهم وعادوا إلى دياناتهم القديمة من زردشتية و مانوية ومجوسية . . . واستفحل هذا الأمر بتغلغلهم في عرش الخلافة العباسية فتلونت بلون سياسي خالص .

- بداية الشعوبية :

إن نشوء الشعوبية لم يكن صدفة ، بل إن جذورها تعود إلى بداية الفتح الإسلامي ، وقد ظلت خفية فترة من الزمن وسبب هذا الخفاء أن تعاليم الإسلام كانت متحكمة في نفوس الحكام والرعية من جهة ومن جهة أخرى فإن الموالي كانوا متحمسين لدين الإسلام ، كما أن هذا الفتح الإسلامي تكونت عنه طبقة من القبائل العربية استشعرت قوتها وتفوقها مقارنة بالشعوب التي خضعت لها فاستقر في ذهن بعض هؤلاء أن العربي خلق ليسود و خلق غيره ليخدم ، ومن المعروف أن الفرس قبل الفتح كانوا قد قطعوا شوطا كبيرا في كل صنوف الحضارة و التمدن بينما كان العرب يعيشون في أصقاع شبه الجزيرة العربية في قبائل متناثرة ومتفرقة فارتقى بهم الإسلام الحنيف إلى طور الأمة ، ثم حمل العرب راية الإسلام إلى الفرس ليرتقي بهم الإسلام إلى طور الأمة المسلمة ، غير أن سنة هذا الترقي لم تعجب بعض العجم ، و هنا يلاحظ انقسام رعايا الدولة إلى طبقتين متباينتين : طبقة السادة من العرب و طبقة الموالي ، وقد ظلت الأمور على أحوالها حتى كان العصر الأموي حيث طغت فيه العنصرية العربية و المعروف عن العرب اهتمامهم بأنسابهم و أحسابهم ، فأثيرت العصبية واصطدمت بالشعور القومي للموالي . من الفرس خاصة . اصطداما عنيفا كانت له أسوء النتائج ، وعلى هذا الأساس أخذ الموالي يبذلون كل ما في وسعهم لمناهضة الدولة الأموية و القضاء عليها و آزر الموالي في هذه الحركة أعداء الدولة الأموية من العرب أنفسهم (9) وذلك لدوافع إسلامية أو حزبية ، وقد بدأ العنصر الفارسي يعلي من صوت الشعوبية منذ بداية القرن الثاني للهجرة ولكن في شيء من الحيطة والحذر ، بل ربما في خوف أحيانا أخرى فالخلافة أموية عربية ، والدولة كذلك مازالت عربية متعصبة لعروبتها ، ويمكن أن نرى لمحات هذه الشعوبية في أبيات لإسماعيل بن يسار النسائي (ت 110 هـ) حيث يقول : [الخفيف]

رب خال متوج لي وعم ماجد مجتدى كريم النصاب

إنما مسمي الفوارس بالفر س مضاهاة رفعة الأنساب

إذ نربي بناتنا وتدسو ن سفاها بناتكم في التراب

وقد واصل افتخاره على العرب في قصيدة أخرى ممجدا فيها الفرس ، وقد قالها في حضرة الخليفة هشام بن عبد الملك ، حيث راح يقول فيها [البسيط]:

إني وجدك ما عودي بذي خور عند الحفاظ ولا حوضي بمهدوم

أصلي كريم ومجدي لا يقاس به ولي لسان كحد السيف مسموم

أحمي به مجد أقوام ذوي حسب من كل قرم بتاج الملك معموم

من مثل كسرى وسابور الجنود والهرمزان لفخر أو لتعظيم

أسد الكتائب يوم الروع إذ زحفوا وهم أذلوا ملوك الترك والروم

يمشون في حلق الماذي سابغة مشي الضراغمة الأسد اللهاميم

فغضب منه هشام وقال أعلي تفخر ؟ و إياي تنشد قصيدة تمدح بها نفسك و أعلاج قومك ، ثم قال غطوه في الماء ، فغطوه في البركة ، حتى كادت تخرج نفسه ثم أمر بإخراجه ونفاه من وقته إلى الحجاز. (10) كما أن الحجاج بن يوسف الثقفي أمر أن لا يؤم الكوفة إلا عربي ، وأن القضاء لا يصلح إلا لعربي ، وقد عرف بشدة اضطهاده للموالي فوسم مرة أيدي النبط بالمشراط وفي هذا الشأن يقول أحد الشعراء : [الرجز]

لو كان حيا له الحجاج ما سلمت صحيحة يده من وسم حجاج (11)

وروى أبو الفرج الإصفهاني في كتابه الأغاني أن رجلا من الموالي خطب بنتا من أعراب بني سليم ثم تزوجها ، فركب محمد بن بشير الخارجي إلى المدينة وواليها يومئذ إبراهيم بن هشام بن إسماعيل ، فشكا إليه فأرسل الوالي إلى المولى ففرق

بين المولى وزوجته وضربه مائتي سوط وحلق لحيته وحاجبيه ، فأنشد محمد بن بشير قائلا : [الوافر] .

قضيت بسنة وحكمت عدلا ولم ترث الحكومة من بعيد
وفي المائتين للموالي نكال وفي سلب الحواجب والخدود
إذا كافأتهم ببنات كسرى فهل يجد الموالي من مزيد ؟
فأي الحق أنصف للموالي من إصهار العبيد إلى العبيد ؟

فهذه جملة من الأحداث تعكس كيف كان ينظر الأمويين إلى الموالي نظرة ازدراء واحتقار ، وتناسوا ما نزل به الإسلام من تعاليم العدل والمساواة فلم يشعر الموالي بامتزاجهم بالدولة الأموية ، بل وجدوا من عصبية بني أمية ما أثار حفيظتهم وبعث فكرة الشعوبية في أوساطهم ، ولم يأمن الأمويون جانب الموالي قط ، ماعدا الخليفة عمر بن عبد العزيز الذي كتب إلى جميع عماله بإنصاف الموالي ، وتتلخص سياسته فيما وصفه المستشرق " NICHOLSON " في عبارة بقوله : أنه لم يسمح . عمر بن عبد العزيز. للاعتبارات السياسية أن تتدخل بره و عدله . (12)

أسباب ظهور الشعوبية :

يمكن حصر أسباب شيوع الشعوبية إلى ثلاثة عوامل و هي :

أولا/ السبب الاجتماعي :

و وتجلى ذلك من خلال استعلاء العرب على الموالي استعلاء اعتدوا معهم بصراحة أنسابهم وشرف أحسابهم وظنوا أنهم أمة ليس كمثلها أمة ، وحملهم على هذا الاعتقاد النصر العظيم الذي أحرزوه بتغلبهم على الفرس و الروم فتملكهم الشعور بالسيادة والعظمة ونظروا إلى غيرهم من الشعوب نظرة السيد على المسود .

وكان بعض العرب يقولون : لا يقطع الصلاة إلا ثلاثة حمار أو كلب أو مولى ، وكان بعض العرب لا يكنون الوالي بالكنى ولا يدعونهم إلا بالأسماء و الألقاب و لا يمشون معهم في الصف ولا يقدمونهم في المواكب و إن حضروا طعاما قاموا على رؤوسهم و كان إذا مات مولى يقولون : هو مال الله يأخذ ما يشاء و يدع ما يشاء و كان العربي إذا أقبل من السوق ومعه شيء من البضاعة فرأى مولى دفعه إليه ليحمله عنه فلا يمتع ، وعلى نحو ما استهانوا فيه بالموالي استهانوا واستخفوا كذلك بالمولدين الذين آباؤه من العرب و أمهاتهم من الإماء ، قسموهم الهجناء تمييزا لهم عن العرب الأقحاح ، وبالغوا في احتقارهم حتى رفضوا أن يرثوا كما يرث الصرحاء (13) .

ثانيا / السبب السياسي :

ويتمثل أساس هذا السبب في نبذ بعض الأمويين للموالي و إقصائهم من المناصب الحساسة والرتب العالية حيث كان لا يلي سدة الخلافة أحد من أبناء المولدين و لا الموالي ، و إذا اختاروا واليا أو قاضيا أو إماما يصلي بالناس انتقوه من العرب لا من الأعاجم ، كما كان أيضا العربي في جيش الخلافة الأموية تحت فرق و ألوية الفرسان يقاتل فوق صهوات جواده ، أما الموالي فكانوا في عداد المشاة ، ولا يستعان بهم إلا عند الحاجة والضرورة و لا يقبلونهم إلا متطوعين ولا يفرضون لهم العطاء من الغنائم ثابتا كما كانوا يفرضونه للمقاتلين من العرب (14)

غير أنه لا يمكن التسليم بهذه الأمور مطلقا ، فصحيح أن الخلافة الأموية قد أبعدت الموالي عن المناصب السياسية و العسكرية ، وركزوا على السلطة في أيديهم وخصوا الأشراف من القبائل العربية بالوظائف الكبرى وهذه السياسة على ما فيها من مخالفة لروح الإسلام السمحة تبدو طبيعية مع ظروف العرب السياسية و الفكرية في الفترة الأموية ، فالعرب هم الفاتحون المنتصرون والأمويون هم السادة الحاكمون ، وكان مستقرا في أعماقهم أنهم أولو خبرة عالية

في شؤون الإدارة وأنهم قادرون على تسيير شؤون الحكم و النهوض بأعبائه دون غيرهم ، على أنهم إذا كانوا قد أبعدوا الموالي عن المراكز السياسية و العسكرية الحساسة . فإنهم استفادوا منهم في الميادين الفنية المختلفة منذ أيام الخليفة معاوية بن أبي سفيان إلى أيام مروان بن محمد (132 هـ) ، فالموالي هم الذين كانوا يشرفون على دواوين الخراج و الرسائل و الخاتم وهم الذين كانوا يقومون بوظيفة الحراسة و الحجابة في قصور الخلفاء [15] .

ثالثا / السبب الاقتصادي :

و يبرز هذا السبب في إهمال الخلفاء الأمويين للشؤون المالية في الأمصار المفتوحة ، وظلمهم لأهلها من الموالي ، و أهل الذمة فقد استمروا يطالبون مسلميهم في هذه الأمصار المفتوحة بالجزية ، بل وقد يتعسفون أحيانا في طلبها منهم تعسفا شديدا ومن أكثر الأخبار ذيوعا وانتشارا في هذا الشأن ما فعله الحجاج بن يوسف الثقفي (ت95 هـ) بالموالي و أهل الذمة بالبصرة بعد أن ثاروا عليه مع عبد الرحمن بن الأشعث ، وانتقل نفر منهم إلى القرى ونزلوا بالمدن المجاورة فانكسر الخراج ، ونقص نقصا شديدا فأمرهم الحجاج بالعودة إلى قراهم ونقش على يد كل واحد منهم اسم البلدة التي وجهه إليها ، ولم يسقط الجزية عمن أسلم منهم ، ويقال : إن عمال خراسان استمروا يتلاعبون بأموال لخراج و الجزية الخاصة ببيت المسلمين إلى أيام نصر بن يسار ، ذلك أنه حين أعلن عن خططه المالية الإصلاحية و كلف منصور بن عمر بتنفيذها أتاه ثلاثون ألف مسلم كانوا يؤدون الجزية عن رؤوسهم ، كما أن الأوضاع الاقتصادية في الأمصار المفتوحة كانت سيئة فتأثرت الأحوال الاجتماعية ، فمثلا كان وضع الناس في سمرقند أسوء من وضع أهل خراسان وأصدق شاهد على هذا الأمر أن أشرس بن عبد الله السلمي ، دعا أهل الذمة من سكان سمرقند وما وراء النهر إلى

الدخول في الإسلام ، على أن ترفع عنهم الجزية ، فأجابوا دعوته و أسلموا جميعا ، فصمم على جمعها منهم عنوة ، فامتنعوا عليه ، ونصبوا له الحرب [16] .

ومن الثابت أن بعض الولاة الأمويين كالحجاج فرض الجزية على الموالي نتيجة الأزمة المالية الخانقة في أوساط العصر الأموي ، كما أن ما يقال عن إرهاق الموالي بالضرائب فيه شيء من المبالغة الكبيرة ، فالحق أن الأمويين لم يتجاوزوا الضرائب المعروفة ، كهدايا " النيروز "و المهرجان ، واضطهاد الموالي يعود كذلك إلى عدم قدرتهم على تنظيم الصفوف خاصة في صرف أموال الدولة من الخراج لأنهم وجدوا متنفسا في الثروات التي خرجت على يد الأمويين ، وكمثال على ذلك خروج عبد الرحمن بن الأشعث (82 هـ) على الحجاج بن يوسف يدعو إلى العدالة و المساواة ، لكن الحجاج انتصر عليه و قتله ونكل تنكيلا بأتباعه . فلهذه الأسباب وغيرها كان الموالي متسارعين ومتلهفين إلى قبول الدعوة السرية التي نظمها البيت الهاشمي في الكوفة و خراسان . . . والتي انتهت بقيام الثورة وسقوط البيت الأموي (132 هـ) ، واعتلاء العباسيين لسدة الخلافة الإسلامية . [17]

مراحل الشعوبية :

01/ مرحلة التسوية :

لقد بدأت حركة الشعوبية تنشط في بدايتها الأولى باسم المبادئ الإسلامية ، داعية إلى المساواة و العدالة بين العرب وإخوانهم من الموالي ، وهذه خطوة طبيعية لا ينكرها أحد ، فالموالي في بادئ الأمر لم تكن لهم خطورة تهدد عرش الأمويين ، و أهل التسوية هم أولئك الذين نادوا بإقامة تسوية ، فلا عدناني و لا قحطاني ولا عربي و لا عجمي ، إنما هي أمة واحدة ، يتساوى أفرادها في جميع الحقوق والواجبات ولا تفاضل فيها إلا بالتقوى و العمل الصالح إذ ليست العروبة ولا العجمة ميزة في نفسها تعلي من شأن صاحبها فالناس جميعا سواء . [18]

و مهما يكن من أمر فإن أهل الاعتدال وقفوا حاملين راية التسوية بين العرب و العجم ، فيقولون إنا ذهبنا إلى العدل والتسوية و أن الناس كلهم من طينة واحدة وسلالة رجل واحد . واحتجوا بقول النبي . صلى الله عليه وسلم . :{ المؤمنون إخوة تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم } ، كما استشهدوا بقوله عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع ، التي ودع فيها أمته وختم نبوته :{ أيها الناس إن ربكم واحد و إن أباكم واحد كلكم لآدم و آدم من تراب ، أكرمكم عند الله أتقاكم ، إن الله عليم خبير ، وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى ، اللهم اشهد } ، واحتجوا بقوله تعالى : { يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر و أنثى و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم } . (سورة الحجرات / الآية : 13) .

وقوله عز وجل أيضا : { إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم } ، (سورة آل عمران / الآية : 33) . وبهذا يتبين الأمر جليا في أن الموالي رغم اعتناقهم الإسلام لم ينسوا ماضيهم الحافل بالأمجاد الحضارية و اعتبروا سيطرة العرب عليهم نوعا من السيادة العنصرية التي يجب التخلص منها في أقرب فرصة ومنذ ذلك الحين بدأت طلائع الشعوبيين تتسلل إلى كيان الدولة الأموية تحت ستار التعاليم الإسلامية بحجة المطالبة بالمساواة ، واتخذوا هذا المبدأ كسيف مشهور على الدولة بغية الإطاحة بها وانضمت إليهم كثير من الأحزاب المعارضة للحكومة الأموية ، إلى جانب الثوار كالخوارج والشيعة ، وهكذا فإن تضافر هذه الجهود كان كافيا لقلب كيان الأمويين معلنا بداية عهد جديد يختلف في حيثياته عن سابقه ، ويمثل ذريعة للشعوبيين من الموالي الذين نهجوا نهجا جديدا أكثر ضراوة وشراسة ألا وهو الدعوة إلى المفاضلة بينهم وبين العرب [19] .

02/ مرحلة المفاضلة :

بعد أن استقرت الأحوال بالموالي ، واشتد ساعدهم و شعروا بنوع من القوة بعد طول هوان وساعدهم على ذلك احتلالهم لكثير من المناصب الرفيعة في الدولة ، فتحسنت أمورهم و رأوا أن المبادئ الأولى التي كانوا ينادون بها من عدل ومساواة لم تعد تليق بمقامهم الذي بلغوه بشق الأنفس ، فتجاوزوا تلك المبادئ ولم يرضوا بالتسوية ، وراحوا يساجلون العرب بما تفاخروا به عليهم مفخرة بعد مفخرة ، فإن كان العرب يتفاخرون بالملك فقد افتخرت عليهم العجم بأن ملوك الأرض كلهم منهم ، فهؤلاء الفراعنة والأكاسرة ومنهم النبي سليمان الذي سخرت له الإنس و الجن وذو القرنين الذي ملك الأرض كلها ، وإذا فاخرت العرب بأن النبي محمدا . عليه الصلاة و السلام . منهم ، ردوا بأن الأنبياء عليهم رضوان الله جميعا من غير العرب ، ما عدا أربعة وهم : (هود و إسماعيل و صالح و محمد) ، ولم يكن آدم ونوح من العرب ومنهما تفرع جميع البشر في الأرض ، ويفخرون بنسبهم لآدم و هو الأصل وهم منه ، أما العرب فهم فرع ، ومن المعروف عن العرب أنهم أكثر الشعوب اهتماما بأنسابهم و أحسابهم ودفعهم هذا الحرص على النسب إلى التفاخر به ، فوجد الشعوبيون في هذا مخرجا ومتنفسا لهم ، بأن استشهدوا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم : { حسب الرجل ماله و كرمه و دينه } ، وقالوا إنما الكريم من كرمت أفعاله و الشريف من شرفت همته [20] ، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن طراز الحياة وطبيعتها المترفة المفتوحة على كل صنوف الحضارة والتمدن شكلت نقطة مهمة في سياسة الشعوبيين فاحتجوا بأن حياة العرب حياة شقاوة و بداوة صعبة و أن بيئتهم بيئة فقيرة قوامها الخشونة وشظف العيش ، حتى أنهم كانوا في جاهليتهم يقتلون أبنائهم خشية إملاق و أن حديثهم عن الكرم ومفاخرتهم بالجود لم يكن سوى مبالغة روجها الشعراء من قبيل حاتم الطائي ... و الأمر نفسه عن الشجاعة و القوة والنجدة والشهامة ، بل كانت حياتهم تقوم

على النهب والسلب و الصعلكة و القتل و غزو بعضهم لبعض ويتحاربون سنين عددا لأتفه الأسباب . ومن نظمهم الشائعة في جاهليتهم أنهم يستبيحون المرأة لأكثر من رجل ... وهلم جرا مما كان عليه العرب في عصر الجاهلية قبل أن يخرجهم الرسول صلى الله عليه وسلم إلى نور الإسلام ، وتعدى الأمر بالشعوبيين إلى مجال الأدب ، فالعرب لم تكن تعرف سوى الشعر الذي هو ديوانهم ، فراحوا يفتخرون بروعة أشعارهم وبلاغة خطبهم وما حققوه في هذا المجال ، فرد عليهم الشعوبيون بأن هذه المزايا الشاعرية ليست حكرا على العرب دون سائر شعوب البقيعة فقد كان لدى الرومان واليونان الشعراء الكبار ، الذين نظموا أشعارهم كالعرب موزونة و مقفاة وكان لليونان والفرس والرومان خطباء ملكوا سر البيان وناصية الشعر البليغ ، وواصل الشعوبيون طعنهم على العرب حتى في طريقة خطبهم لأخذهم المخصرة والقضيب وجلوسهم ثم قيامهم أثناء الخطبة في مقامات معلومة واستعمالهم لألفاظ غير مناسبة للمقام وفي هذا الصدد يبين الجاحظ (ت 255 هـ) في كتابه " البيان والتبيين " ، قول الشعوبيين في أصل الفصاحة والبلاغة ،من أراد أن يبلغ في صناعة البلاغة ويعرف الغريب ، ويتبحر في اللغة فليقرأ كتاب " كار وند " (و أصل الكلمة أنها مركبة من كلمتين فارسيتين ، كار : الصناعة ، وند : الثناء و المدح) ، ومن احتاج إلى العقل و الأدب والعلم بالمراتب والعبر ، والألفاظ الكريمة ، والمعاني الشريفة فلينظر في سير الملوك ، فهده الفرس و رسائلها وخطبها ، و ألفاظها ومعانيها (21) .

ويواصل الجاحظ سرد رأيهم فيقول : وهذه اليونان ورسائلها وخطبها وعللها و حكمها و هذه كتبها في المنطق التي جعلها الحكماء أداة لمعرفة السقم من الصحة و الخطأ من الصواب ، وهذه كتب الهند في حكمها و أسرارها ، وسيرها وعللها ، فمن قرأ هذه الكتب وعرف غور تلك العقول و غرائب تلك الحكم عرف أين منبع البيان و البلاغة ، و أين تكاملت تلك الصناعة فكيف سقط على جميع الأمم من

المعروفين بتدقيق المعاني و تخيل الألفاظ و تمييز الأمور ، أن يشيروا بالقنا والعصي ، والقضبان والقسي ، كلا ولكنكم كنتم رعاة بين الإبل والغنم ، فملتم القنا في الحضر بفضل عادتكم لحملها في السفر ، وحملتموها في المدر بفضل عادتكم لحملها في الوبر ، و حملتموها في السلم بفضل عادتكم لحملها في الحرب ولطول اعتيادكم لمخاطبة الإبل جفا كلامكم ، وغلظت مخارج أصواتكم ، حتى كأنكم إذا كلمتم الجلساء فكأنما تخاطبون الصمان [22] .

وفي مقابل هذا فإن الجاحظ قد تولى تفنيد مزاعمهم وترهاتهم ، فيما انتقصوا فيه شأن العرب وفيما ادعوه لأنفسهم من مفاخر في النتاج الوجداني و العقلي ممثلا في الشعر والقافية فقال : (إلا أن كل كلام للفرس و كل معنى للعجم ، فإنما هو على طول فكرة وعن اجتهاد رأي ، وطول خلوة وعن مشاورة ومعاونة ... وكل شيء للعرب فإنما هو على بديهة وارتجال ، و كأنه إلهان ، وليست هناك معاناة ولا مكابدة ...) ، ويواصل في الرد عليهم قائلا : (ثم اعلم أنك لم تر قوما قط أشقى من هؤلاء الشعوبية ولا أعدى على دينه ، ولا أشد استهلاكا لعرضه ، ولا أطول نصبا ولا أقل غنما من أهل هذه النحلة ، وقد شفى الصدور منهم طول جثوم الحسد على أكبادهم ، وتوقد نار الشنآن في قلوبهم ، وغليان تلك المراجل الفائرة ، وتسعر تلك النيران المضطرمة ، ولو عرفوا أخلاق أهل كل ملة و زي أهل كل لغة وعللهم على اختلاف شاراتهم و آلا تهم و شمائلهم و هيئاتهم ، وما علة كل شيء من ذلك ولم اجتلبوه ؟ ولم تكلفوه لأراحوا أنفسهم و لخفت مؤو نتهم على من خالطهم) [23] .

ويرد عليهم في مقام الاعتزاز بجود العربي وبخل الفارسي بأسلوب التهكم والسخرية في حديثه عن الديك ، فقال لم أر الديك في بلدة قط إلا وهو لاقط يأخذ الحبة بمنقاره ثم يلفظها قدام الدجاجة إلا ديك مرو ، فإني رأيت ديكة مرو تسلب الدجاج ما في مناقيرها من الحب ، فعلمت أن بخلكم شيء في طبع البلاد وفي

جواهر الماء ، فمن ثم عم جميع حيواناتكم [24] ، ولم يترك الشعوبيون مجالا لم يفاخروا و يتحاملوا فيه على العرب ، ولا ينكر في هذا المجال أن العرب عاشوا حياة غير مستقرة في حروبهم التي كانت نيرانها لا تكاد تنطفئ في الجاهلية حتى أن بعضها دامت ما ينيف عن الأربعة عقود ، إلا أن الله سبحان وتعالى بعد أن أنعم عليهم بنعمة الإسلام خاضوا حروبا ضارية في سبيل نشر رسالة نبيهم المصطفى عليه الصلاة والسلام ، أ فبعد كل هذا يتجرأ الشعوبيون ؟ و ينفخون أبواق الحقد والكراهية و يقرون بعدم قدرتهم على القيادة وحسن التدبير في تسيير المعارك والغزوات .واحتجوا بقولهم : إنما كانت رماحكم من مران و أسنتكم من قرون البقر ، وكنتم تركبون الخيل في الحرب بلا سروج ، فإن كان ذا سرج فسرجه رحالة من أدم ، ولم يكن فرسكم ذا ركاب ، و الركاب من أجود آلات الطاعن برمحه و الضارب بسيفه ، وكان الفارس العربي يطعن بالقناة الصماء ، وقد علمنا أن الجوفاء أحق محملا ، وأشد طعنة ، و يفخرون بطول القناة ، ولا يعرفون الطعن بالمطارد (الرمح القصير) ، وإنما القنا الطوال للجند الراجلين ، والقصار للفرسان ، ويعتمد منكم الفارس على الطعن بفخذه ويستعين بحمية فرسه . والعرب لا يقاتلون بالليل ولا يعرفون الكمين و لا الميمنة ولا الميسرة ولا القلب ولا الجناح ولا الطليعة ولا الدراجة ، ولا يعرفون شيئا من آلات الحرب فلا الرتيلة و لا الدبابة ولا المنجنيق ولا يعرفون الخنادق و الأقبية ولا قرع الطبول [25] ، والدليل على أنكم لم تكونوا تقاتلون بالليل قول زهير العامري (شاعر جاهلي شارك في حروب الفجار ، وشهد حنينا مع المشركين) : [البسيط] .

يا شدة ما شددنا غير كاذبة　　　على سخينة لولا الليل والحرم

ويدل على ذلك أيضا قول عبد الحارث بن ضرار : [الوافر]

وعمرو إذا أتانا مستميتا كسونا ر أسه عضبا صقيلا

فلولا الليل ما آبوا بشخص يخبر أهلهم عنهم قليلا

وقال أمية بن الأكسر: [الوافر] .

ألم تر أن ثعلبة بن سعد غضاب ، حبذا غضب الموالي

تركت مصرفا لما التقينا صريعا تحت أطراف الموالي

ولولا الموت لم يفلت ضرار ولا رأس الحمار أبو جفال (26) .

كما عاب الشعوبيون على العرب أسمائهم مثل : كلب ، و جرو ، وجحش ... ، وقيل فما بال العرب سمت أبنائها بالأسماء المستهجنة و سمت عبيدها بالأسماء المستحبة ؟ . وكله تحامل وضغينة لأن العرب سمت أبنائها لأعدائها وسمت عبيدها لأنفسها لأنها ملك لها . وواصل الشعوبيون حملتهم على العنصر العربي بتأليفهم في مناقب العجم كما فعل سعيد بن حميد البختكان حين ألف كتابيه : " انتصاف العجم ن العرب " و " فضل العرب على العجم وافتخارها " و ألف كذلك أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت 207هـ) كتابه : " فضائل الفرس " ، و اتجه بعضهم إلى وضع كتب المثالب كما فعل أبو البختري (ت 200 هـ) في كتابه "الفصائل" .

وقد كان من آثار هؤلاء الشعوبيين أنهم لونوا ما رووه من تاريخ الفرس لونا زاهيا جميلا وحللا باهيه ، ونسبوا إلى ملوكهم الحكم الرائعة و السياسة الحكيمة ، الراشدة ، ولعل أشهر المعروفين بالشعوبية هم مخضرمو الدولتين الأموية و العباسية حيث نشط منهم الشعراء الموالي من الكوفيين أكثر من البصريين ، لأن الكوفة قد سبقت البصرة في الزندقة وفاقتها في الإباحة ، ونذكر منهم الحمادون الثلاثة : حماد عجرد (ت 161 هـ) وحماد الراوية (ت 155 هـ) و حماد بن الزبرقان وقد عرفوا بالزندقة و التهتك و الخلاعة والنعرة الشعوبية ، و عرف منهم كذلك خلف الأحمر (ت 180 هـ) و أبو نواس (ت 199 هـ) ، و علان الشعوبي ومطيع بن إياس (ت 170 هـ) و الصغدي ، ومنهم صلاح عبد القدوس المعروف بصاحب الفلسفة والزندقة ، وابن المقفع (ت 142 هـ) ، و الجيهاني ، ويونس بن

أبي فروة الذي قال عنه الجاحظ في كتابه الحيوان (ويونس هذا شعوبي كتب كتابا لملك الروم في مثالب العرب) ، وواضح أن كثيرا من أفراد الطبقة المتعلمة الراقية تعهدوا هذه الظاهرة التي سيطرت على فكرهم وانعكست على شعرهم ، حتى أن أغلبهم قتلوا بسبب زندقتهم و شعوبيتهم ومنهم الشاعر بشار بن برد (168 هـ) الذي كان من الموالي الذين تعمقتهم النعرة العصبية و تملكتهم الزندقة والاستهتار بالدين ففد مثل بحق الشعوبية بدون منازع إذ يرسم في شعره التطور التاريخي لحركتهم وتطلعاتهم نحو التميز عن العرب و التخلي عن الولاء لهم [27] ، فلا ضير إذن أن نقف عند هذه الشخصية التي كانت رائدة فيها بإعطاء لمحة خاطفة عن حياته و عن شعوبيته في شعره .

. الشعوبية عند بشار بن برد :

هو بشار بن برد بن يرجوخ بن أزدكر بن شروستان بن بهمن بن دارا بن فيروز بن كردية بن ماهافيدان بن داذان بن أزدكر بن حسيس بن مهران بن خسروان بن أخشين بن شهرداد بن نبوذ بن ماخر شيدا نماذ بن شهريار بن بنداد سيحان بن مكرر بن أدريوس بن يستاسب بن لهراسف ، [28] أصله فارسي أبا عن جد ، ولد بالبصرة لأوائل العقد العاشر من القرن الأول للهجرة ، ولدته أمه أعمى فلم ير النور في حياته قط ، وهو القائل في هذا الصدد : [الطويل] .

عميت جنينا و الذكاء من العمى فجئت عجيب الظن للعلم موئلا

وقد عد هذا القدر المقدور عقدة نقص لازمت الشاعر طول حياته ووجهته وجهة منحرفة في سلوكها فلم يكد يبلغ العاشرة من عمره حتى أخذ ينبوع الشعر يتدفق على لسانه وبدأ بالهجاء ، فكان أبوه يضربه ضربا مبرحا لكثرة ما يشكو الناس منه أما أمه فكانت تستعطفه عليه ، فيقول برد إني لأرحمه ، فقال له بشار قل أليس الله يقول : ليس على الأعمى حرج ، فلما عادوا شكواهم مرة أخرى قال لهم برد ما قاله بشار ، فانصرفوا وهم يقولون : فقه برد أغيظ من شعر بشار . وقد تفنن في

غرض الهجاء لأسباب عديدة منها ، قلة صبره على آفة العمى، وإما ليخشاه الناس فيعطونه ويجزلون العطاء ، أو لحقده على الذين كانوا يتحرشون به و يضايقونه ، ويذكر الجاحظ أن بشار كان خطيبا صاحب منثور وشعر ورسائل وهو من المطبوعين أصحاب الإبداع والاختراع المتفننين القائلين في أكثر أجناسه وضروبه ، يدين بالرجعة و يكفر جميع الأمة ويتمادى في الإلحاد و يصوب رأي إبليس . لعنه الله .على شاكلة أسلافه المجوس في مثل قوله : [الكامل] .

إبليس خير من أبيكم آدم فتنبهوا يا معشر الفجار

النار جوهره و آدم طينه و الطين لا يسمو سمو النار

إلى أن يقول :

الأرض مظلمة و النار مشرقة و النار معبودة مذ كانت النار (29)

و واضح من هذه الأبيات مدى تهجمه على الإسلام و المسلمين ، إنه يفضلا إبليس الملعون على آدم و كأن الحنين يشده إلى ديانة المجوس التي تقدس النار ، وإلى اعتقاد أهل زرادشت بأن للعالم إلهين : إلها للنور هو الخير و إلها للظلمة هو الشر ، كما كان يشعر أن أجداده قد كانوا ملوكا كبارا أيام دولة الفرس وها هو ذا اليوم مولى للعنصر العربي و في هذا الشأن يذكر صاحب الأغاني أن أمه غير عربية فهي رومية الأصل و ا سمها غزالة (30) ، ويؤكد هذا بقوله : [الرجز] .

جدي الذي أسمو به كسرى وساسان أبي

وقيصر خالي إذا عددت يوما نسبي

والشاعر لا يتحرج من هذا بل يفاخر به ، ويتنكر لنشأته العربية إذ أنه تربى في البادية فاكتسب السليقة العربية و الفصاحة البدوية ومتانة الأسلوب و هو يفتخر بهذه الفصاحة قائلا : من أين يأتيني الخطأ ؟ و قد نشأت في حجور ثمانين شيخا من بني عقيل كلهم فصحاء ، فإذا عدت إلى نسائهم فنساؤهم أفصح منهم

، وقد ساعدته هذه النشأة على معرفة واسعة باللغة العربية و أسرارها كما [31] استفاد من البصرة ورجالها علماء اللغة و الشعر و الكلام ، إلا أنه يتنكر لكل هذا ويكفر بالعرب والعروبة وإذا تمدح بشخصية فلا يتمدح إلا بعنصره الخراساني أما عروبته ولسانه فقد أسقطهما ، فيقول مفتخرا : [الطويل]

وإني لمن قوم خراسان دارهم كرام وفرعي فيهم ناضر بسق

من خراسان وبيني في الذرى ولدى المسعاة فرعي قد سبق

فهذا الفرع الذي تنكر له فيما بعد دفعه إلى التعرض للعرب جميعا و الأعراب خاصة بهجائه اللاذع مزريا بحياتهم الوعرة الخشنة و مآكلهم الفضة و ملابسهم الغليظة و أنسابهم المغمورة معليا نفسه عليهم و ملحقا لها بأبناء ملوك الفرس و العجم ، وكمثال على هذه الشخصية الناقمة على العرب قوله في خصامه مع عربي : [الوافر] .

سأخبر فاخر الأعراب عني وعنه حين بارز للفخار

أنا ابن الأكرمين أبا و أما تنازعني المرازب من طخار

أحين لبست بعد العري خزا ونادمت الكرام على العقار

تفاخر يا ابن راعية وراع بني الأحرار حسبك من خسار

لعمر أبي لقد بدلت عيشا بعيشك و الأمور عليك مجاري

وكنت إذا ضمئت إلى قراح شركت الكلب في ذاك الإطار

وفخرك ببيت يربوع وضب على مثلي من الحدث الكبار

مقامك بيننا دنس علينا فليتك غائب في حر نار (32)

كما أنه كان يغضب من الأسئلة التي تبحث عن أصله فهي تؤثر في نفسيته و تعكر مزاجه و تجعله حاقدا على العرب ولا مفر له من ذلك إلا بمواجهتم بالهجاء

فيحاول أن يرفع نفسه إلى أعلى المراتب متذكرا أمجاد الملوك من الفرس فكأن شعره رسالة موجهة إلى أصحاب السلطة و ذوي الجاه يحاول رفض هذا الواقع و تخطيه [33] وفي هذا الاعتزاز، يقول :

وربّ ذي تاج كريم المجد كآل كسرى و كآل برد

وروي عنه أنه حزن حزنا شديدا لما سمع بقتل أبي مسلم الخراساني (ت 137 هـ) فقال قصيدته المشهورة التي يتوعد فيها أبا جعفر المنصور الخليفة العباسي (ت 158 هـ) ، قائلا : [الطويل] .

أبا جعفر ما طول عيش بدائم ولا سالم عما قليل بسالم

على الملك الجبار يقتحم الردى و يصرعه في المأزق المتلاحم

كأنك لم تسمع بقتل متوج عظيم ولم تسمع بفتك الأعاجم

ولم يكتف بهجاء الخليفة بل كان له موقف مع وزير المهدي (ت 169 هـ) يعقوب بن داود ، محاولا إنهاض ما تبقى من أنصار الأمويين لمواجهة العباسيين و إشعال نار الفتنة من جديد بين العرب، ولا غرابة في هذا فقد عرف باضطراب مواقفه إذ لم يأنف أن يمدح الرجل اليوم و يذمه غدا و أن يكون اليوم أمويا وغدا عباسيا ، حيث يقول في هجاء هذا الوزير : [البسيط] .

بني أمية هبوا طال نومكم إن الخليفة يعقوب بن داود

ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خليفة الله بين الزق والعود[34]

و الحق يقال ، فرغم شعوبية بشار ؛ إلا أنه شاعر فحل ، حتى أن الأصمعي أوشك أن يختم الشعر به ، كما أن الجاحظ (ت 255 هـ) جعله على رأس طبقة الشعراء المحدثين ، فهو عنده من أصحاب الإبداع و الاختراع و وصفه ابن رشيق القيرواني بأنه من الذين زادوا معاني ما مرت بخاطر جاهلي و لا مخضرم و لا إسلامي ، كما أحصى النقاد معانيه المولدة حتى فاق الشعراء جميعا

بما جاء به من خطرات الفؤاد و تجليات الوجدان [35] وقد قتل بشار أيام الخليفة المهدي بسب فسقه و زندقته على شاكلة خلق كثير طاردهم موظفو ديوان الزنادقة الذي استحدثه المهدي لمحاربة هذه الظواهر.

ومهما يكن من أمر، فقد انبرى الجاحظ مدافعا عن العرب و العربية في كتابيه (البيان والتبيين) و (الحيوان) ، و الإمام أبو منصور الثعالبي **(ت 429 هـ)** في كتابه (فقه اللغة) و أبو حيان التوحيدي في كتابه (الإمتاع و المؤانسة) و ابن قتيبة **(ت 276 هـ)** في كتابه (كتاب العرب أو الرد على الشعوبيين) . إذن فقد كان نذيرا على العرب أن يدافعوا عن أنفسهم و أن يصدوا هذا الخطر المحدق بهم ، وتجدر الإشارة هنا إلى أن الجاحظ كان من أشد العلماء الذين تصدوا بفكرهم الحاذق إلى مزاعم الشعوبية فلا يكاد يخلو مؤلف من مؤلفاته من رد أو نصح وعظة تهدف إلى توعية العامة من العرب وتجنبهم الانسياق خلف دعاوي الزنادقة الملحدين الذين استهدفوا هدم دولتهم و كيانهم ، فتصدى بذكر مناقب العرب وخصالهم ومكارمهم التي كانت جبلة فيهم منذ أن وجدوا ، وهذا بحجة قوية دامغة ورأي سديد قويم ودراية عجيبة بطرق الموالي و أساليبهم وعاداتهم وتقاليدهم و نهج في هذا الأمر أسلوبا شيقا تنوع بين الجد والحزم من جهة ومن جهة أخرى بين السخرية والتهكم والفكاهة ، هذا الأسلوب جعل صاحبه مميزا فحضي بإعجاب صديقه وعدوه .

.خلاصة القول :

من خلال هذه الدراسة المتواضعة لموضوع الشعوبية في الأدب العربي يمكن القول عنها :

- إنها ظاهرة متشعبة شملت جوانب فكرية و عقائدية ، سياسية ، أدبية ، واجتماعية و ثقافية حضارية .

- إن ظاهرة الشعوبية قد ارتبطت بالعجم من العنصر الفارسي خاصة ، وشهدت أوج نشاطها في العصر العباسي ، حيث نادى بها بعض الشعراء دون خوف أو حياء .

- الظاهرة تنم عن تطور وعي كبير للموالي واعتزازهم بتاريخ الفرس ، وإلى جانبها ظهرت نزعة الشعراء الزنادقة . سواء أ كانوا عربا أم عجما . وفي مقدمتهم بشار بن برد و أبو نواس .

– مما ساعد في تقوية الظاهرة و شيوعها في ذلك العصر هو تعصب الخلفاء للإسلام أكثر من تعصبهم للعروبة فحاربوا الزندقة ولم يحاربوا النزعة .

- الظاهرة هاجمت اللغة العربية لأنها لسان العرب و لغة القرآن الكريم بغية إطفاء نور الإسلام و إحياء عقائد قديمة ، كالمجوسية والمنوية و الزردشتية و الثنوية كما سعت إلى إظهار مزايا اللغات الأعجمية .

– إن اختلاف وتنوع الشعوب والأجناس الذي ميز العصر العباسي ساهم في تفرده عن بقية العصور الأخرى ، خاصة فيما يتعلق بحرية التعبير التي منحها خلفاء بني العباس للعناصر غير العربية بعد أن عانوا من قمع فرضه عليهم الأمويون ، ، بل قد وصل بعض الموالي في العهد العباسي إلى أعلى المراتب .

– كشفت الظاهرة عن ذلك الحقد الدفين الذي كان بعض الموالي يكنونه للعرب محاولين إبادة عرشهم الجديد، والنهوض بعرش حضارة الفرس القديمة.

- الظاهرة تتسم بالخطورة لأنها كالفتنة، ففي كثير من الأحيان كانت تؤدي إلى القتال الفردي أو الجماعي ، كما أن كثيرا من الموالي قتلوا باطلا متهمين بالزندقة و المروق عن الدين .

– لقد كان للظاهرة دور كبير في إخصاب تربة الأدب العرب، كونها جعلت ألسن الشعراء العجم تفيض بالقصائد التي تمجد أسلافهم و تقزم العرب وكل عاداتهم وفضائلهم ، بالإضافة الكتب التي كانت تقتفي إن لم نقل تختلق مثالب وعيوبا

للعرب ، وفي المقابل نجد مؤلفات العرب تسعى لرد كيد أعدائهم بذكر فضائل العرب و الإشادة بأخلاقهم و دفع الرذائل عنهم ، كما ساهم هذا الصراع في إنماء الحركة النقدية و تطويرها وخلق أساليب جديدة في لشعر كدعوة أبي نواس إلى التجديد والتخلي عن نمط المقدمة الطللية .

الهوامش:

(1) . ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، المجلد 1 ، ط3 ، 1994 ، ص : 500 .

(2) . زاهية قدورة ، الشعوبية و أثرها الاجتماعي و السياسي في الحياة الإسلامية في العصر العباسي الأول ، دار الكتاب اللبناني ، لبنان ، ط1 ، 1972 ، ص : 19 .

(3) . حسين عطوان ، الشعراء من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، دار الجيل ، لبنان ، ط 3 ، 1997 ، ص : 233 .

(4) . عز الدين إسماعيل ، في الأدب العباسي الرؤية والفن ، دار النهضة العربية ، لبنان 1975 ، ص : 105 .

(5) . أنظر المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية المصرية ، دار الشروق الدولية ، القاهرة ، 2004 ، ص : 484

(6) . أنظر زاهية قدورة ، المرجع السابق ، ص : 22 .

(7) . عبد العزيز الدوري ، الجذور التاريخية للشعوبية ، دار الطليعة ، بيروت ، 1986 ، ط 4 ، ص : 12 .

(8) . أحمد أمين ، ضحى الإسلام ، ج1 ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 196 ، ط7 ، ص : 57 .

(9) . عبد العزيز الدوري ، المرجع السابق ، ص : 10 .

(10) . أنظر أحمد أمين ، المرجع السابق ص : ، 30 .

(11) . المرجع نفسه ، ص : 24 .

(12) . حسين عطوان ، المرجع السابق ، ص : 234 .

(13) . المرجع نفسه ، ص : 251 .

(14) . محمد عبد المنعم خفاجي ، الأدب العربي وتاريخه في العصرين الأموي و العباسي ، دار الجيل ، بيروت ، 1990 ، ص : 80 .

(15) . أنظر حسين عطوان ، المرجع السابق ، ص : 238 .

(16) . نفسه ، ص : 240 .

(17) . عز الدين إسماعيل ، المرجع السابق ، ص 79 .

(18) . شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الأول ، دار المعارف لبنان ، 1994 ، ص : 75

(19) . سيد عبد العزيز سالم ، دراسات في تاريخ العرب ، العصر العباسي الأول ، شباب الجامعة ، 1979 ، ص : 34 .

(20) . زاهية قدورة المرجع السابق ، ص : 95 .

(21) . أبو عثمان عمرو لجاحظ ، البيان والتبيين ، ج1 ، تح : موفق شهاب الدين ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط1 ، 1998 ، ص : 8 .
(22)- . نفسه ، ص : 32 .
(23) . نفسه ، ص : 19 .
(24) . عمر عروة : الشعر العباسي جوانب فكرية وفنية ، مركز الطباعة لجامعة الجزائر ، دون طبعة وسنة ، ص : 26 .
(25) . الجاحظ ، المصدر السابق ، ص : 10 .
(26) . أنظر زاهية قدورة ، ص : 97 .
(27) . حسين عطوان ، المرجع السابق ، ص : 246 .
(28) . أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تح : لجنة من الأدباء ، دار الثقافة ، بيروت ، 1996 ،ج4 ، ص : 76 .
(29) . بشار بن برد ، الديوان ، تح : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت، د/ط ، 1988 ، ص : 451 .
(30) . الأغاني ، ج4 ، ص :130.
(31) . نفسه ، ص : 203 .
(32) . أنظر ديوان بشار ، ص : 342 .
(33) . أنظر محمد زكي العشماوي ، موقف الشعر من الفن والحياة في العصر العباسي ، ط1 ،دار النهضة بيروت ، 1981 ، ص : 44 .
(34) – أنظر ، بشار بن برد ، الديوان ، ص : 395 .
(35) – أنظر ، مقال : أحمد علي محمد ، المجون في شعر بشار دوافعه و أبعاده ، مجلة التراث العربي ، (ع : 98) ، دمشق ، 2005 ، ص : 98 .

*** *** ***